

مَحْزُونَةٌ الْقَصَبَاتِ

ضِفَّةٌ نَهْرِنَا

عِنْدَ الْغُرُوبِ

الحقوق كافة
محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

الإخراج الفني : وفاء الساطي

تصميم الغلاف : رزان بحصاص

عباس حيروقة

مَحْزُونَةُ الْقَصَبَاتِ

ضِفَّةُ نَهْرِنَا

عِنْدَ الْغُرُوبِ

سلسلة الشعر (1)

2011

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

الإهداء

إلى

المعنة بالنقاء...

نديمتي بالشهيق الحنون

بالضحك... بالقاسق.

بالحزن.. بكل الحياة

يسرى

زوجة وحييبة

قلتُ لشجرة اللوز :

حدّثيني عن الله

يا أختاه

فأزهرتُ

نيكوس كازانتزاكي

فيض بـوح

ما نامَ جَفني ...
فالدنانُ تُشفُّ في
كفِّ النديمِ ككاهنِ
في حضرةِ الله..
الجليلُ
وأنا أدلي من أعالي
الفجرِ أقداحي
الطفوحةَ بالتأملِ
..باحتراقاتِ الفراشِ
المحتفي بالكشفِ ..
بالنورِ المسافرِ نحو

روحٍ تشتهي
بوحى الطويل .
علقتُ بوحى في ظلالِ
التينِ و الزيتونِ
فاصتِ وحشتي ماءً
يسافرُ في الظهيرةِ
في أناملِ جدنا ..
في الرملِ بحثاً
عن ملامحِ زمزمِ
كيما يظللنا
النخيلُ

* * *

و نفختُ من شوقي
على صلصالها ..
فتدافعتُ نحوي بأسرابِ

من القمصانِ
قدتُ بعضها .. وأنا
على حالي أقطعُ
بعضها دبراً ..
قبلُ
دبراً ..

أنادي خالقي .. :
رباهُ غلق كل بابٍ
فأنا سأشهدُ أنها
همت .. هممتُ
بلا صراخٍ أو
سبابٍ
لا شاهداً من أهلها
أو أهلنا ..
لا .. لا دليلُ

أنا قتلنا سيِّداً
ألفيتهُ قد هامَ سمعاً
أو تلطَّى خلفَ شبَّاكِ

هزِيلُ

ربَّاه.. أو قدُ شمعَ معبدنا
لعلِّي بالتوحدِ أصطفي

ماءً لخمرتها

شفهاها كي أطوفَ

بنهرها ليلاً

طويلُ

فتطيرُ نشوتنا رذاذاً

فوقَ أرضِ الله

ناشرةً حكايانا ..

على قزحِ

جميلِ.

* * *

كم نهري الظمان يأتي من ..

إليك بضيفيه لتعبري..

ها جسره ..

هو واحد

جسدي النحيل

خذ يا جوادي بعض

روحي من دفاترنا

ستقرأ ما يعلمك

الصهيل .

وزع حوافرك الجهات

واصهل بملء هزائمي

لتطوف إذ ما

الحزن أت

وانشر على تلك النهود

سحابة الله

..الجليلُ
سأصبُّ دناً عاشراً
وأقولُ يا .. يا خالقي
ذا قاتلي
وأنا...القتيلُ .

O3

يَجْهَشُ فِي قَبْتِهِ الْبِيضَاءُ
وَيَذْرِفُ دَمْعَتَهُ الْحَرَّى
ثُمَّ وَحِيداً
قَامَ يَدُورُ
كُلَّ مَسَاءٍ تَحْمِلُنِي
كِرْمَةً قَرِينَتَا
لصحابٍ من دنيانا
دنيا النور

* *

ذاتَ مَسَاءٍ أَذْكَرُ
حِينَ الخُمْرَةُ مِنْ
شِدَّةِ سُكْرَتِهَا
أَوْشَتْ سَرّاً
لِلْأَكْوَابِ
... قُرَعَتْ نَافِذَةُ العُرْفَةِ

إذ بالريح
البردانة تبكي..
والبرق ليذكره العشاق
أضاء شبائك القرية
أما الرعد فجفل من
في السرّ تلصص
خلف الأبواب
ذات مساء ..
أذكرها كم كنا
مأخوذين وراء
حجاب .
ذات مساء أذكر
والدنُّ يدندن
جلاسي
طافت روعي سرباً

فراشٍ لتجوبَ

الأنهارَ العذبةَ

تشربُ منها

كالقديسةِ

ثمَّ ترشرشُ

دربَ الناسِ

أحزنها كيفَ البسطاءُ

تساكنهم غيرُ

الأقمارِ بفضتها

وتفورُ الدورُ

بجناسِ

ذاتَ مساءٍ ...

هذي الدمعةُ لا ..

لم تبرحُ أبداً

أنفاسي

* *

كلّ مساءٍ من
ذاك الصيفُ
أدعو الخالقَ أن
يُكرِّمَنِي هذا
الضيفُ
كي أفرشَ تحت
التوتةِ... قرب
الزيتونة .. بين دوالي
الكرمةِ أقداحي
ثمّ الضيفُ
يجرُّ الضيفُ
أبدأُ من كأسِ نديمي
أسكبُ فيها من روعي
وأقولُ : لنسمعَ كم في
الكونِ من الأسرارِ

اصغ لقلبك وقت المغربِ

حين تهَمُّ الشمسُ

بهددةِ الكونِ

لتهجعَ كلُّ

طيورِ الريفِ

وتصعدَ سلّمها الأقمارُ

اصغ لكرامِ حينَ

يجوبُ الكرمةَ

وقتَ قطافِ في الأسحارِ

اصغ بعيدَ نيامِ الخلقِ

لسراجِ الديرِ السهرانِ

كيف يكفكفُ دمةَ

مريمه الثكلى

ثمَّ يحاولُ أن يخلعَ

من كفِّ يسوعِ المسمارِ

اصغ يا صاح لموجة بحرٍ
لصغير النورس ..
للشيطانُ
اصغ بُعيدَ نيامِ الخلقِ
لرمالِ الصحراءِ إذا سطعتْ
أقمارُ الشرقِ
اصغ ملياً يا صاح
فما في الجبّة غيرُ الله
ما في الجبّة غيرُ الرعدِ
وغيرُ البرقِ
اصغ الـ ..
لم أكملُ
ألقي ضيفي وجهاً في
كفيه ... بكى
لم أجدِ الدمعَ تقطّرَ

ساحَ دما !!
ناجيتُ الخالقَ في هلعٍ :
ضيّفي ... ضيّفي يا ربّاهُ
ردّ السابحُ في قبّتهِ :
آه ... آه
ردّ.. صاحِ الآن .. الآنُ
ما في الجبّةِ
غيرُ الله .

أحنى ضيّفي
كالراهبِ قامتهُ
رفعَ الكأسَ العاشرَ
في هدأةِ ليلِ رقرقٍ
أمعنَ في عينيّ طويلاً
أسكرهُ الحزنُ الغائرُ
في الأعماقِ

نَشْرَبُ ... نَشْرَبُ
وَالْقَمْرُ الْأَبْيَضُ بَيْنَ
الْفِينَةِ وَالْأُخْرَى
يَتَوَسَّعُ أَوْ يَتَدَلَّى ..
يَقْرَأُ مَا فِي الْكَأْسِ وَيَصْفِنُ
ثُمَّ يَحْلِقُ فِي عَيْنَيْهِ
إِلَى الْآفَاقِ
يَرْقُصُ فِي سَكْرِ أَخَاذِ
وَيَطِيرُ كَفَرِّخِ كِنَارِ
أَقْرَأْنَا عِلْمًا مِنْ نَوْرِ
أَسْمَاءِ عِلْمِ الْأَنْوَارِ
أَسْكَبُ رُوحِي لِتَحِطَّ أَمَامِي
كَالنَّحْلَةِ فَوْقَ تَوْبِجِ اللُّوزِ
وَأَزْهَارِ الدَّرَّاقِ
أَسْكَبُ ..

تسكنني أنهارُ العالمِ
وحشةُ حواءَ وآدمِ
صرخةُ يوسفَ في أعماقِ البئرِ :
أنا ابن الماءِ
أحملُ رُوحِي سربَ فراشِ
أطلقُها كي تسبحَ حولِ
وجوهِ القديسينِ
صيفَ .. شتاءِ
وقتَ المغربِ في قربتنا
تسكنني وحشةُ
هذا الكونِ
فأمشي بينَ الزيتونِ
وبينَ التينِ
والقمرِ الأبيضِ
من رُوحِي العطشى

يأخذني ... يسألني
عن أقواس القزح الأولى
عن أوقات هبوب الرياح
حدثني ... ضاحكني
ناداني ياااااااااااا
أنت حزين
سلمني لا أعرف
ناقة ... خيل ... !!?
قال بصوت يشبه صوت الأم
.. تصيح :
أسمع قلبك
كالقديس ينادي
من صومعة
في تلك
الصحراء بذاك
الليل

فبكتُ رُوحِي كَالصَّفِصَافَةِ
قرب الدارُ

صاحَتُ في وَلِهِ :

مولانا ما في الجبّة

غَيْرُ الرِّيحِ

تُعَمَدُ بِالضُّوءِ

الأقمارُ .

في حَضْرَةِ ذاكِ النُّورِ

خَلَعْتُ رُوحِي جَبَّتِهَا

فَتَنَاثَرَ مِنْ عُرْوَتِهَا

عَصْفُورٌ يَتَّبِعُ

عَصْفُورُ

يَحْمِلُ أَشْعَارَ الحِلاجِ

إلى أمداءٍ

من بلّورُ .

القمرُ الأبيضُ ربِّتَ

في لطفٍ كتفي ،

أنزلي في دربِ

طفولتنا الطينيِّ

لأركض .

أركضُ عريانا كصبيِّ

ألفَ الماءَ كما

ألفَ الآنَ

حديثَ الطينِ .

وقتَ المغربِ في قربتنا

يُشعلُ قلبي الناسكَ

هولُ حنينٍ .

* *

ذاتَ صباحٍ ...

ذاتَ مساءً

أذكرُ أني لم أعرفني
في قريتنا شيء
آخر مثل الماء.
أذكر أيضاً أن النهرَ
تغنى بالحقلة
سكراناً نشواناً،
والرقصُ تلبسَ
أزهارَ الضيقة ..
والأخرى ..
راح الصفصافُ
كموسيقارٍ دوزنَ
ألحانَ الكروانِ،
فتداعتُ بعضُ
الأطيارِ لأعراسٍ،
والناعورةُ كم دارتُ

مثل الصوفي المتلقِّع

جبتَه الأولى

- في حضرة نورك مولانا -

سكران.

في ذاكرتي كلَّ

الأشياء الـ أعرفها

قلبُ الإنسانان

03

آخرة لطين

ما .. غيرُ صرختنا

القديمة

كالتى أمنتُ ليوسفَ

من غياهبِ جبهِ هذا

الخروجِ

زمنِ لجوجِ .

معجونةً هذي

الغيومِ بخوفِها

والرعدُ في سكرِ

يودعُ ذئبةً آمنَ

القطيعِ لموتِها

فاصطافَ فِي كَنَفِ

المِروِجِ

زَمَنُ لُجُوجِ

* * *

مَنْ فِي طِفُولَتِهِ

يُؤَنَسُنُ صَخْرَةً ..

أَوْ كَانَ فِي زَهْوِ

يَسَابِقُ بِالْهَطُولِ الْمَاءَ

ضَمِيهِ لِيَزْهَرَ

فِي أَنْامِلِكِ

الْبِنْفَسِجِ وَالْقَرْنَفْلِ ..

يَاسْمِينِ دُمَشَقِ

.. أَوْ .. مَا تَشْتَهِيْنِ .

شَجَرِي يَعْرِشُ

كَالْمَصَابِيحِ الْبَعِيدَةِ

و الخجولةِ فوقَ
خصرِكِ من
سنينِ
ضمِّي إليكِ غلاله
و تظلِّي كالمتعباتِ
من الهجيرِ
كوني شفاهاً أو
حقولاً تشتهي
هطلي الغزيرِ
كوني سريرِ
فهو الذي قد جمعَ
الماءَ الترابَ ..
وزفَّهُ في
كرنفالاتٍ لأبيضِكِ
الحريرِ

ضمي عصافير الخليفة
جمعها من سماوات
التوحش و التوحيد ..
أطلقها جوقة لترتل
القداس حولي
أو .. توحديني
هاللاً يحتفي
بالقبتين ..
يفيض من
هول التكور مثل
حلاج التصوف
.. غائب هو
في الشهود
وأنا المكدر و المورق
بانسلال الروح من

أمدِ السجودُ .

هو غائبٌ ..

هو بالبياضِ

اليهْرُ الأَبْصارُ

لا بدَّ الهيولةُ ..

نرجسٌ ..أو

ياسمينُ

فتزرنِي بجعاً على نبعِ

.. نوارسٍ قد تحومُ

لأجلِ شاطئكِ

الحصينُ

هو يسكبُ الموالَ

فوقَ ربابِةٍ

مازالتِ الروحُ

الغريبةُ تقتفي أحزانها

فأهيمُ وحدي ..
أرتمي ظلًا على
حيطان قرينتا
رقيماً يکنزُ النبضَ
الحنونَ بطينه ..
شالاً يزغردُ بينَ
أيدي الأمهاتِ بنشوةٍ
لتعودَ تطلقُ نحونا
تهويدهَ البحر
.. السفينُ

* * *

هذي العصافيرُ الحبيسةُ
من يطيرُها ..؟!
سأعلنُ : ..
أيها الخلقُ العجيبُ ..

أعراسنا قمح
وزيتون
وتين
قداسنا خوف
من الأيام ..
بل دمع على
من كان
أوله
وآخره
لطين ...

03

أنا لا أشتهي .. فلم السجود

عجبت منك ومني يا منية المتمني
أدنييتي منك حتى ظننت أنك أني
إلى: الحسين بن منصور الحلاج

قطرات ماءٍ يستوي في
جوفها سرُّ
الوجود
وهي ال.. تصافحُ تربتي
في دهشةِ الوجه
المعفّر
بالشروء

وهي الفراديسُ
الوسيعَةُ
والمليئةُ بابتداعِ
الخلقِ من روحِ
الخلودِ .

* * *

الرعدُ مثلي حينَ
تلفحهُ الغمامَةُ
ينتشي برقاً
.. و ماءً
فأنا وأسئلتي
..سواءً
من قبلِ عادٍ
أو ثمودٍ .
و ألملمُ النسَماتِ إنْ

تحنو السماء بكاهنٍ
أروي بماءٍ غير آسنٍ
كلَّ أضرحةٍ
الجدودُ

و تصولُ في الصحراءِ
صاهلةً و تاركةً فراخَ
البيدِ تضربُ كفَّها

بالرملِ ..
ينبلجُ الفراتُ وأهلهُ
برداً .. سلاماً

ثمَّ تنداحُ
الحدودُ .

* * *

يا أيُّها الماءُ المتأخَّمُ
دهشتي .. قرؤوا

الكتابُ
قم وافترشُ
وجهي يمَاماً
أو صلاةً
.. قُمُ .. أهالوا
فوقنا هذا الترابُ
قُمُ ...
شاهدتُ أمي خيالي
يرتدي جلَّ ازرقاق
الموجِ أو يعلو
السحابُ ..
يا خالقي ..
و صحوتُ من هذي
الوعودُ ..
ما تشتتهونُ ..؟

ما .. حور عينٍ
بعضَ غلمانٍ
وفاكهةٍ ..
ولحمَ الطيرِ
ما .. ما تشتهونَ؟؟
جنّاتِ عدنٍ تحتها الأنهارُ
تجري خمرةً ..
من سندسٍ واستبرقٍ
كم تلبسونَ
ما تشتهونَ ..
اللؤلؤ الـ..؟
لا أشتهي إلا التأملاً
بالغمامةِ .. واحتراقاتِ
الشهودِ
لا أشتهي ...
فلمَ السجودِ.

فأنا سأجهشُ مثلَ قلبِ
طافحِ أوجاعِ
ثاكلةٍ ..
وأصهلُ عندَ أمداءِ
الغروبِ .
لا شيءَ إلاَّ وحشتي
أُساكنُ الغارَ
المغارةَ
أو أراقصُ نارَ فقدكِ
بالدروبِ .

* * *

عن كاهلي
من يا غريبُ
سيبِدُّ الآنَ الغبارَ بوابلِ
الضحكاتِ كي أُملي على

هذي العصافير الطليقة

أن تعودَ لبيتنا

عندَ المغيّبِ .

فأنا يراكمُني التَّشهُدُ

والتَّأْمَلُ مُثْلَ غَيْثٍ

غارَ في جوفِ الينابيعِ

العميقةِ .. يشتهي

رعداً يزعزعُ صدره

ليفورَ فوقَ الأرضِ

تقصدني شفاه تتقنُ

التَّسْبِيحَ وَ التَّكْبِيرَ في

طقسِ التَّكْوِيرِ حَوْلَ

هاتيكِ القبابِ

ها أصطلي نوراً

ككّهانِ المعابدِ

في تلافيفِ
الهضابِ
من يا غريبٍ ..
من .. من على محرابنا
يبكي صبيحةَ عيدنا
كلَّ الأضاحي ..
أو سيجهشُ عندَ
أجراسِ الكنيسةِ
كالصليبِ
من غيرِ طيرٍ ،
طيرِ جناتٍ
.. كئيبٍ .

* * *

هو كاهنٌ ..
خلعَ الطريقةَ حينما

حطَّتْ على يَدِهِ الحَمَامَةُ
كي تبادلهُ
الندوبُ
ملاً الغمامةَ دمعهُ
و مضى بشوقٍ خلفَ
أسئلةِ الغروبِ
يا خالقي ..
ما هذه الأيامُ
تورثنا النحولةَ
و الشحوبِ
* * *

يا خالقي ..
مفتاحُ بابك يَخْتفي
و الحوتُ في هذي البحارِ
تفحصُ الهلعَ المصافحَ

يونسَ المحزونَ في

يقطينه ..

فهمي على بعضِ

الشواطئِ كي يلقننا

التهجدُ

و السجودُ

يا خالقي ..

مفتاحُ بابكُ يختفي ..

و البحرُ .. هذا البحرُ

نامَ بجوفه الحوتُ

المخلصُ ..

خالقي .. وجهتُ

وجهي نحو بابكُ

مثلما كنا صغاراً حينما

تبكي الرعودُ

فاحفظُ طفولتَنَا التي
قد تشتهي أو نشتهي
يوماً تَعودُ .

* * *

قطراتُ ماءٍ تستوي في
جوفِهَا الأسماءُ
والأشباحُ
والأرواحُ ..
أَدْخِلْهَا بَابَكَ خالقي ..
فأنا الشهادةُ
و الشهودُ
إِنِّي سأجلسُ
وقتَ فجرٍ ..
أنظرُ الكونَ ..
الوجودُ

رَبَّاهِ اسْأَلِكِ ..
الصَّعُودُ
فَأَنَا "كَجَلِجَامِشٍ" ..
يُورِقُنِي الْخُلُودُ.

03

هي ليلةٌ فيها السماءُ تُشدُّني
والغيثُ يُغرقُ جبتي ويجوبُ
كلَّ الدروبِ بقامتِي بقداسةٍ
ليبوحَ لي : أنتَ القريبُ غريبٌ!؟!
الليلُ بردٌ قارسٌ ..والدنُّ في
أقداحِهِ نورٌ لنا وحبيبٌ
الليلُ لم يبرحْ بوحشةٍ ناسكٍ
والريحُ توقدُ سُكرنا ..فيطيبُ
الغيثُ يخلقُ حولنا صمتاً إلى
هياً نهيمُ بروحه و ..نذوبُ
فصعدتُ فوقَ السطحِ أبسطُ خمرتي
فتنامُ حولَ كؤوسِنا وتغيبُ
كلُّ العواصفِ والرعودِ بسكرةٍ
والمزنُ يصلي راحنا فيصيبُ

نای وأقداح...وفیوضات

فی خافقِ اللیلِ
المتاخمِ لامتلاءِ الكوزِ
مراتٍ و مرآتٍ
یاكسیر
الحیاءُ
طافتُ وجوهُ أحبَّتِ
حولی
و أصواتُ الذینِ
بجزنهم زادوا
الربابةَ حرقةً

هي في أناملهم
كمشكاة
يضيئها التأمل في
فيوضات التهجد
بالفلاة

في خافقات الليل
أرفع صوتها للرب
كي أرث السكينة
كالرضيع بعيد
هدهده من الأم
التكبر للصلاة

* * *

في خافقات الليل
وحي بعد أن
ترك النديم

لي الفراغ ..
و خمرةً تتزويحُ
الأنوارُ في مُشكاتها
فتشاء كلُّ خليقتي
إن هي تشاءُ
شفتُ جميعُ قصائدي
فأقمتُ أعراساً على
أرضِ البيادرِ
.. في الكرومِ بعيدَ
تجميعِ المواسمِ
فالحسانُ تفرطُ العنقودَ
في دنُّ تروضه النهودُ
الممعناتُ ييادراً
ليعوم فوق بياضها
قمرأ...

وماء .

إن شاء و انكشفَ

الحجابُ

يفيضُ أبيضها مهارةً

تضربُ الأمداءَ في

خيلائها

و يعجُّ من حلماتها

برقاً توحدُ بالتكور

وسطَ أعراسٍ تُخلدها

السماءُ

تركَ النديمُ جميعَ كلِّي

يستقي من بثرة

الكرمِ المعرِّشِ

فوقَ عمري ..

رقصةَ الربّاتِ

قربَ النهرِ ..
و الإيقاعِ شدو
قصائدي
فيفيضُ من لاهوتِها
نور.. و أسرابُ
ترشُّ سماءنا
ورداً يشبُّ
على نوافذِ عمرنا
و يفيضُ من ناسوتِها
خبزُ و أطفالُ
يلعثمها التشردُ و
التكورُ حولَ
مائدةِ البكاءِ
في خافقاتِ الليلِ
فاضتُ وحدتي دمعاً

أشفُّ ككاهنٍ يتوحدُ
الآفاقَ في خفقاتِ
جُحِ الطيرِ..

في زهوٍ
يرشُّ ندىً

على وجهِ الصباحِ
ليوقظَ الضوءَ
المكدَّسَ

في الحِباءِ .
وحدي أقومُ كناسكُ
يتوحدُ الآفاقَ في
قطراتِ ماءٍ .

* * *

مسكُ النديمِ بجذعِ داليةٍ
ففاضتْ كفهُ نهراً

و غلماناً
و حور العينِ
أقداحاً مرصعةً
تُصفُّ ..
فهتفتُ في فرح :
حواري النديم أنا
و بطركِ ما تأخرَ
أو تقدمَ
من صلاةٍ بين نهدينِ
التَّشهي و التَّكويرِ
..من قرائينِ
تَشْفُ
و أجمعُ الأمداءَ
حولَ قصيدتي
لأراقصَ النور المشعَّ
من الكرومِ على

سنابلِ عمرنا
فيضيء وجهُ الربِّ
وهجَ رغيفنا
ويحومُ في الآفاقِ
رفُّ ..
يتحلَّقُ الأطفالُ
بينَ قصائدي
فأقومُ باسمِ الخبزِ
أرفعُ نخبهم
وَأصيحُ :
مَنْ قد يُطلقُ النياتِ
مثلي عنوةً لكفافِ
أيامِ يجفُّ ... ؟
وَأوزعُ الخمرَ اليفيضُ
ببابها ندمائها قمراً
يُضوئُ ما توحدَ في

بياضِ الاسمِ و المعنى

.. الفيا في تشكُّلها

.. دروبِ الكرمِ

في صيفِ

لها أقدامنا أبداً

تُزفُّ

* * *

في خافقِ الظلماتِ

وحدي و البلادِ

حدثتُ نفسي أن

ترممَ ذاتها

أو أن تتمتمَ أو

ترددَ بعضَ

أسماءِ الذينَ أحبُّهم

عدتُ ...

وعدت
كلَّ أسماءِ العبادِ
كلَّ البراري والمدائنِ
و الفراغاتِ المقدَّسةِ
الأيادي العُلَّتني
شمعةً
قدحاً يهللُ
لاندلاقِ النورِ في
أمدائه
فأنوسُ صلباناً
بمهجةِ كاهنِ
أيقونةِ العذراءِ
في ليلِ
الأحدِ .

* * *

وحدِي هَطَلْتُ كَمَزِنَةً

من بعدِ

أَنْ

وَقَفَ النَّدِيمُ عَلَيَّ

مَشَارِفِ عَمْرِهِ المَنْحَلِّ

فِي كَوْزِ

تَلْعَثَمَ ..

ثُمَّ بَاحَ بَسْرِهِ

إِذْ صَاحَ بِي

وَالكُونُ هَذَا الكُونُ

حَطَّ بِنُورِهِ فِي

قَاعِ ..

دَنْ

وَقَفَ النَّدِيمُ وَبَاحَ لِي :

الْخَمْرُ مَسْبَارُ

الحنين
و الكأسُ نسرٌ مِلاً
الدنيا صغيراً إن
يمرُّ بعشه ..
لو بعد آلافِ السنين
هو كم يحن
الكأسُ بئر ..
من يكونُ الآنَ
يوسفهُ الحزين
الكأسُ نبع ..
إذ يفور ..
سيعلمُ الأسماءَ
والأرواحَ ..
ماهيةَ البدايةِ و
النهايةِ

والمسبب و
السبب
الكأس بوح الريح
في ناي
القصب

* * *

وقف النديم
وباح لي ..
أقم الصلاة بوقتها
حي الحضور على
الطواف
قم وزع الأقداح ..
واقصص دائماً رؤياك
في فرح
مفسرها أنا :

سبعٌ نَحالُ ..
و بعدهنَّ نَحالُ
سبعٌ فوقهنَّ الجارحاتُ
تَحومُ
مَنَ قد فسَّرَ الرؤيا ..؟
.. هي السبعُ
العجافُ
وثلثُ من أسمائها ..
هي قهوةٌ
صهباءُ
.. أو خمرُ
سلافُ
قم هاتها ..
فالنايُ في وجدٍ
يرممُ ما تكسَّرُ

من جدارِ القلبِ
ما اخترقَ
الشَّغافُ
أقم الصلاةَ بوقتها
حيُّ الحضورَ
على .. الطوافِ .

03

أصْفَقُ لِلْغَيْمِ

طَائِرٌ قَلِقٌ فِي الْفِضَاءِ
يَشْتَهِي أَنْ يَرَى اللَّهَ
مَرًّا بِأَعْيَاشِهِ ..
مَنْ تَرَى زَرَاعَ
الموتَ فَرَخًا تَرَعْرَعُ
بَيْنَ الْأَنَامِلِ ..
فوقَ الجِبِينِ
وَحِينَ يَمِلُ يُدَاعِبُ
أَطْفَالَنَا فِي
..الخَفَاءِ.

طائر طارده العواصف

أين بيت...!!؟

ثعابين كل الزمان

تدقُّ بأجراسها

فإلى الرقص أدعو

جميع الحضور

لأحرس جبانتي

في العراء .

طائر قلق ..

ينزع الزركش ..

اللون عنه

وينفض شمس

المغيب

..ازدراء

هو قلب كل الغمامات

عن مشتهاه
ويسألُ أمداءَ برقٍ
ورعدٍ عن السرِّ :
في وحشةٍ..
من أتاني على
راحةِ الماءِ
والسهمُ في جيبه ..!!?
لا أبالي بندبِ عليَّ
وبتمزيقِ أثوابِ حتّى
العدارى ..
أفاخرُ أني سلالةُ
قمحٍ ..
وأنَّ الفضاءَ كثيراً
كثيراً يضيقُ إذا ما بكيتُ
وأنَّ الفراتَ وأهلَ الفراتِ

يخبونَ نحوي ..
فأهتفُ ملء الفراغ
المديدِ ... إليَّ ..
إليَّ
أطفئُ الشمسَ وحدي
بجزن النخيلِ
وأحملُ كلَّ دموع العراقِ
لذاك الإله ..
فنغشى عليه طويلاً .. طويلاً
وأنفخُ روعي بروحي
لأزرعَ في كلِّ جذعٍ
نخيلَ نبيِّ
كم أتوقُّ لذاك الرحيلِ
الشهبيِّ المرابضِ نجمةً
صبحَ على شفتي ..

واحدٌ يستوي في
علاه على .. العرشِ
و العرشُ من غيمةٍ
في الشتاءِ البعيدِ
وريحٍ حنونٍ .. وماءٍ
كلنا ساجدٌ
.. صامتٌ

كالملائكةِ .. الرسلِ
الأنبياءِ .

و أنا.. في فراغٍ
أهشُّ قطيعي أمامي
و أمضي به حولَ

ديرٍ
أُصْفَقُ للغيمِ أن
جئُ إليَّ ..

فأضحكُ حينَ الغرابُ
يباعدُ بينَ القطيعِ
متى ما يشاءُ
لستُ أدري لمَ
الآنَ هذي الجموعُ
تدقُّ طبولاً ..
تسوقُ إليَّ خيولاً
.. وجنداً
وهذا النخيلُ يصيحُ ..
برفقٍ .. برفقٍ ..
.. فرأتكَ ما حاصروه
تفقدُ جبينك ..
ليسَ ندياً .. نيباً
كما كانَ في
كربلاء .. !!

كانَ وجهُكَ فوقَ
الرماحِ ليؤنِسَ
وحشةَ تلكَ
السماءِ .
طائرُ قلقٍ
و الرِّياحُ أراها
تُشِخُّ على مسمعِ
الرعدِ
كنتُ أشدُّ الصغارَ
إليها ..
أصيحُ ..
ألا من مجيبٍ
ويجيءُ الصدى ..
الآن من تلة ..
يا .. أصيحُ ..

هي الريحُ
صوتٌ لناي ..
الغريبُ
هي صورةُ هذا المكانِ
" كانَ يا ما و كانَ "
كدستُ حولَ أبنائنا
حزنها ..
و بكتُ فوقَ قبري
يتامى الزمانُ
" كانَ يا ما و كانَ "
طائرٌ قلقٌ ..
مثلَ قلبِ اليتيمِ
إذا ما يمرُّ بجانبِ قبرٍ
ويلقي عليه .. عليَّ
السلامُ

هو لو كان يدركُ
أنَّ السماءَ ستَهبطُ في
غفلةٍ لاستطالَ عناقُ
الفراخِ بعشِّ بناءٍ على
هدأةٍ من غناءِ الحبيبِ
طائرُ قلقٍ
مثلَ أيِّ الفراغِ
المهيبِ
والرياحُ تهيجُ أحزاننا
عندَ أولِ موالٍ
أمُّ طويلٍ ترتله عند
فقدِ الوليدِ
الوحيدِ
أيُّ حزنٍ يميدُ بأوجاعنا
فيسلمُ قاماتنا للسرابِ

المديد ..

ويهيلُ عليها غباراً كثيفاً
..رمادَ مواقدِ كلِّ القبائلِ
ها .. إننا ندخلُ الغبشَ
المرتمي فوقَ كوكبنا ..
من ترى غيرنا سوفَ
ينأى به الحزنُ ..
تحمله الأمهاتُ مناديلَ
فقدِ يلحنَ بأسودِها
للمغيبِ ..
أيُّ حزنٍ على الدربِ
يتركنا في الظلامِ
موحشُ صمتِ كلِّ الكلامِ
والفراتُ يسيرُ بإكسيرِ
هذي الحياة وحيداً

تجاه البراري
ويتركُ فينا الأفاعي
تلوبُ .. تُرَاكِمُ فينا
عويل المآتم من أول
الفجرِ حتّى اندغام النديم
بنور المدام
طائرٌ أشتهي أن أردَّ
عليه حقول السلام
فالسماءُ بأعناقنا
علّقوها كتعويذةٍ لتقينا
عقارب موتٍ
أفاعٍ تدقُّ بأجراسها
هي أرجوحةٌ
والحبائلُ من قبرات
الحنين ..

أطلقوها بفجرٍ ميمدٌ ..
يميلٌ رويداً ..
رويداً ..

تجاه يماماتٍ بيتٍ
ينامٌ .. يقومٌ على
سطحه ظلٍ
زيتونةٍ .. من

مئات السنين .
الرياحُ تنوسُ بأعمارنا
والينابيعُ ..

هل هالها بعضُ ما
سمعتُ من غناءٍ
يهبُ بأوردةٍ من
نباتٍ .. وطنٍ
الرياحُ تجيءُ

بِخَمْرَتِنَا مِنْ
دِنَانِ الْإِلَهِ ...
الْحَزِينِ .

O3

فأنا... الملاك

وَقَفْتُ بِكاملِ مائِها بِقصيدتي
فارتُ صحارى غربتي أعشابا
وَمَشَّتْ سواقِها بِتربةِ قامتي
فَنَمَتْ نُخيلاً ... كرمَةً.. أعنابا
أوى إليَّ الطيرُ يسكنُ عشه
وسما الفراشُ بنشوتي أسرابا
فهي الأنيسُ لوحشتي مُذْ أنني
أعليتُ في صلواتي الأُنخابا

إنِّي أدورُ مع الكواكبِ حالماً
فأنا الملاكُ أجيئُها .. أو قابلاً
هي جبَّتِي أحرقتُها لأطوفَ حولَ
سريرها متعبداً .. إعجاباً

03

الزبّال

إلى ممدوح عدوان

الحزينُ بكى
أم بكيتُ
أنا ؟!
لم تكنُ يا صديقَ
البياضِ الكثيفِ بلا
حفنةٍ من وعولِ
تجرُ
هداياك ..
تمضي بها لليتامى
وتبكي ..

بلاد من القهر
ضأقت على رفة
أو هديل حماماتها
أفقا للغراب
وللبوم ..
أبناؤها .. وزعتهم
غزاة المنافي
ونامت بحضرة
حراسها
في فراش
الغريب
لم يكن وجهنا عن
شروقك يوماً
يغيب

* * *

الحزينُ بكى..
أم بكيتُ
أنا..؟!
أنت تمنعُ في
الشربِ مثلي بعيدَ
قُبيلِ
و حين الغيابِ
فترفعُ كأسكَ في
نشوةٍ
الشعرِ
تهمسُ للريحِ..
أنَّ بلاداً تنامت
سيوفاً يمدُّونها
في مخادعنا..
ننحني بالسؤالِ

يباباً
نميدٌ .. نميدٌ
.. ولا
من مجيبٌ .
لَمْ تَكُنْ يا ذبيحَ
الزمانِ وحيداً
تنوحُ على مسمعِ
العابرينِ
لَمْ تَنادِ نديمكَ
يوماً بغيرِ ربابِ
حزينِ
يا نقيَّ الفؤادِ ..
كلُّ أسرارِ حارتنا
لا تنامُ .. كما عودتها
يداكُ

من يراك...؟!
أنت أحبيت كلَّ
النوافذ والأرصفة
أنت أحبيت كلَّ
العباد
يا نقيَّ الفؤاد
أنت إن تبتهج
تمنح الورد
عطراً
تنادي لنا ..
يا أنا..
لَمْ تَكُنْ ..
نحنُ كنا على مفرقٍ
من مواتٍ ..
وأنشطةٍ

نحن يا وحشة الليلِ
نُمعِنُ في الكُفْرِ
في العهْرِ
في غفلةٍ ..
في غيابٍ
نحنُ كُنَّا كما في
الحكايا
العجابِ .
من ينوحُ على
قبرِ طفلكِ
حتى تباركهُ
الدمعةُ ..
الريحُ ..
كلُّ غبارِ المكائسِ
من ..؟!

من يرتقُّ قبحَ
المدينةِ
من يمنحُ الطفلَ
بضعَ شهيقٍ ..
وينأى لقربتنا
.. برج طينٍ
ونور
.. القبابُ
وتهددك الكأسُ
تسمعُ ما تشتهيهِ ..
((أيها المتراكمُ حزناً
تفضلُّ ..
تعال بثوبك
هذا لبيتِ
حفيدك

ضمَّ أباهُ لصدركَ

وابكِ..))

وحين يقبلُ وجهكَ

كفَّكَ

رجلكِ..

تفريقُ على لسعةٍ

صرخةٍ

ثمَّ تبدأ تبكي دروباً

لوقعِ خطاكَ

تحنُّ

فعصافيرك الآناً

في سكرةٍ ..

و السماءُ

عليك .. علينا

تئنُّ .

وتمدُّ أناملُك اليابسةُ

في البعيدِ

تفتحُ فيها

الحكايا

وتنأى كأعمدةٍ

من ثنانيا زمان

العبيدِ .

* * *

اصطفتك العذاباتُ

وجهاً لها

رفعتك صليباً

ومئذنةً

أو كنيساً

وأنت ترشُ الصلاةَ

على الجائعينَ

وترفع كَفَّكَ حِينَ
التَّشَهُدِ ..
تَدْعُو إِلَهَ لَيْلًا
تَطُوفُ الْمَدِينَةَ أَنْتُ
طِفْلٍ رَضِيعٍ
تَسْتَوِي ..
فِي هَذَاكَ
وَنَحْنُ .. نَضِيعُ

* * *

الْقِمَامَةُ غَطَّتْ
رَوِيدًا
رَوِيدًا مَلَامِحَ
عَمْرٍ
وَأَنْتِ عَلَيَّ ذِكْرِيَاتٍ
تَكْوَرَّتْ ..

تصرخُ في هلعٍ
((أبو رياض
أبو إسماعيل
أبو عبد الله
أستاذ..))
كنتَ وحدكَ تركضُ
مثل الحقيقة
.. عارٌ .
جميعُ الجهاتِ تبعثركَ
الآنَ أنتَ تقابلُ
وجهَ رضيعٍ
يغيبُ كما
الأمهاتُ
من يقولُ لكَ
الطفلُ.. ماتَ

خَنَقَتْهُ تَجَاعِيدُ

هذي الحياةُ

القمامةُ في بيْتِهِمْ

حَلَقَهُمْ

خَلَقَهُمْ

فابتعد كي تفاخرَ

أَنَّكَ أَطْهَرُ مِنْ مَائِهِمْ ..

فابتعد.. أو لماذا

نعم .. واقترَبْ

واتَّسعْ

بل تحوَّلْ لعينٍ

لنا وحدنا

وابتسمْ ..

يا نقيَّ الفؤادِ .

أنتَ أَحْبَبْتَ كُلَّ النوافذِ

و الأرصفة
..أنت همت بكل
العباد
ابتسم يا نقي
العواد .

03

واهطل غماماً

هدهد رِيّاحِ الأَرْضِ فِي كَنْفِ القَصِيدَةِ
واهطل غماماً فوقَ تربتها الجديدة
واهزّزْ بِجِذَعِ النخْلِ فِي نَسْكِ فَمِن
رُطَبَاتِهَا فارتُ فيوضاتٍ عديدة
إنّ الصّحارى فِي تهجّدها تشا
بهنا .. فتبكي قربَ واحتها وحيدة
جمّالها كم يقرأُ الكُتبانَ ... حا
دي العيسِ فِي مواله آه مديدة

علّقُ بجيدِ الرعدِ ذاكراً لنا
وأطلقُ بماءِ النهرِ سقسقةً فريدةً
يتزاحمُ البرقُ الوديعةً بأفقنا
وعلى السحابِ تشهدٌ وشهيدةً

03

يا... بن إسحاق الحزين

الآن لا .. لا شيء حولك

يا بن إسحاق

النبى .

لا ضوء يسكنك العشيّة

كي يبدد وحشة

الروح التلوب

بذكر من ظفیر

التأمل

بالكواكب ..

خصك الدرب الطويل بحزنه

وبكل أنداء الحنين
لا ماء عندك كي
ترش رذاذها دمعاً
يلف الأرض
ريحا تفتح
الأبواب كي
يجبو إلي .
لا يا بن إسحاق النبي ..
قد غاب يوسفك
العزير
متى يجيء ..
ليرتدي الآفاق
في حلل من
الأسماء و القمر
الشهي ..

لا شيء يذوي الآن
في كفيك ..
أين رفيقُ دربك ...
هذه الصحراءُ
مادَ عجاجُها
هل تصهلُ الدنيا
بشيءٍ ..؟؟
لا شيءَ حولك
يا بنَ إسحاقَ
النبِيِّ .

* * *

هو بيتك المعجونُ
من دمِ
وطينِ .
فاحمِلْ قصائدك الطويلةَ

كي تواريك النوافذُ

قربها

تمضي بدمعتك الغزيرةُ

عالياً نحو الرمال

تذرُها خيلاً تفتشُ

عن خطى نبضٍ

يضلُّ طريقَه

في أيِّ

حينٍ .

بيتٌ من الأحرانِ يجهدُ

كلَّما هطلتْ

ببابك نجمةً تنيكُ

عن قمرٍ يفتشُ

عن أنيسٍ في

خفايا الماءِ

هَلَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ
تَمَعْنُ فِي احْتِسَاءِ
الْحَزْنِ كِي يَرِثَ
النَّبُوَّةَ مِنْ بَدَارِكَ
جَمَعَ الْأَفْلَاكَ
إِذْ سَجَدْتُ لِتَأْمِنَ
حَسْنَهَا
هَلَا تَغْلُقُ خَلْفَكَ
الْأَحْزَانَ فِي
لُطْفٍ ..
تَنَادِي .. يَا عَزِيزَ أَبِيكَ
يَا ... قَمْرًا
تَنَاطَشُهُ الذَّنَابُ
عَلَى مَسَامِعِ
أَهْلِ كَنْعَانَ الَّذِينَ

بجوعهم عرّفوا
مكانة من تسمّى
بابن بئر ..
من هنا ..!؟
لا شيء حولك ..
من تنادي ..!؟؟
أيُّها المركونُ
في الآفاقِ
كالقمرِ السجينِ ..
الآنَ لا .. لا شيءَ
حولك يا بنَ
إسحاقَ الحزينِ .

03

محزونة القصبات ضفة نهرنا

وجّهتُ وجهي للفراتِ

بعيدَ غصّاتِ

يُراكمها

الزمانُ

بداخلي

فأطوفُ في أمدائه

سرباً تهدهده

الغمامةُ في

حنو الراهباتِ .

أبكي كما كفي إذا

ما لاحَ في فقدِ
يرفرُفُ بالمناديلِ
الحزينةِ
أو يذرُ وراءَ من رحلوا
حماماً
إذ يجيءُ بقصفةِ
من بيلسانِ ديارنا
أبكي إذا ما هسَّ عن
تلكَ السواقِ
طعمَ نعناعِ
تضوُّعِ في
قصائدنا شذى
إنَّ ألفناها
كنبضِ
في حنايا

الأمّهات.
محزونةُ القصبَاتِ
ضفّةُ نهرنا
عند الغروبِ
والريحُ في هذا المدى
مندورةٌ لتدورَ حول
دروبِ قريتنا بهيئةِ
راهبِ ألفِ الصلاةِ
لزهرةِ اللوزِ
النديةِ
إنّها مندورةٌ
لتبددَ الأحرانَ عن
روحي الكثيبةِ
واليتيمةِ
إنّها التعبى بأسئلةِ

الغيوب .
محزونة قاماتنا
فلمن نهرب هذه
الأجساد نحو ترابها
في غفلة من
بعض نبضات
القلوب
وحدي أُطير من
على تلك الضفاف
قصائدي
وأغيبُ مثل الأم
في نبض الوليد
وحدي أطرز في
سماء الحرف وجه
أحبتي

وأوزعُ الأقداحَ في زهوٍ
على نساكِ هاتيكَ

الصوامعِ

والجوامعِ

كي أثبُتُ بروحهمِ

ماءَ الدوالي

ترتقي لتصير أهلاً

للحياة .

هي وجهتي

نحو الدنانِ على

أثير الذكريات .

وجهت وجهي

مثلما أيّ

الطيورِ

إذا تجوعُ فراخها

يتحاورُ اللهُ العَظِيمُ

بقلبيها مع ما

يقيتُ

هذا الفراتُ وحالنا

((كالعيس في البيداءِ

يقتلها الظما ...))

هالاً سقيتُ...

عبأتُ وجهك بالوريدُ

وركضتُ في الأمداءِ

ركضَ الخائفينُ

لأغورَ مثلَ النبعِ

مثلَ السرِّ في

صدرِ دفينٍ ..

من وقعِ خطوكِ في

الرمالِ

تفورُ كلُّ دناننا
وأفورُ ...
أرشقُ في فضاءِ الخلقِ
بعضَ ملاححي
يتهاطلُ المزنُ الغزيرُ
بكأسنا خمراً
يعتقه التأمُّلُ
باحتراقِ
فراشها
من وهجِ
أضوائِي ...
شهيدُ
وجهتُ وجهي
نحو طينِ
البدءِ

أصْرُخُ فِي الْخَوَابِي
مَلءَ بَيْرٍ ..
...أَيُّهَا الْقَمَحُ الْمَسَافِرُ
فِي أَغَانِي الْأُمَّهَاتِ
لَكَ الْبِرَارِي ..
وَالزَّغَارِيدُ الْحَنُونَةُ
مَا بِنَا!!؟؟?
نَسْتَجْمَعُ السَّغْبَ
الْمَطْلَّ عَلَى
أَنَامِلِ طِفْلِنَا
وَنذُرُهُ بِفِرَاتِنَا
فِي كَرْنِفَالٍ
كِي تَقُومَ صَفَافُنَا
عَنْ نَهْرِنَا
لِنَجِيءَ بِالتَّابُوتِ

في طقسٍ
يشابه من تعمّدٍ
أو تعبّدٍ

في بيوتاتِ
الصليبِ
وجّهتُ وجهي
نحو نورِ شعٍّ من
عنبٍ يفورُ
فبنا يدورُ كسرّها
وبه ندورُ
فيزيدُ وهجُ الكأسِ
في كفي ..
يُضيءُ كتابَ أسمائي
و((معنائي)) وتنكشفُ
الحجبُ

أحدو القطيعَ ببوحِ نايٍ
قُدَّ عن كتفِ الفراتِ
أحدو الحياةُ
لأعودَ للدارِ الكبيرةِ
ناسكاً
" وأنامَ في
الأيقونة "
الأولى
إِلِهاً نازلاً
عن عرشه
العالي
المهيبُ .

03

تبكي الرياحُ

الدَّربُ يُسألُ عن خطوي وينفردُ
ويسألُ الكرمُ .. هذا البلبلُ الغردُ
ويسألُ الليلُ عن أقداحنا أملاً
أن يوقظَ الشمسَ سَكَّيرٍ ويتقدُّ
ويسألُ الحزنُ عن قلبي ليؤنسهُ
فيهتفُ النبضُ : من لي غيركُ السندُ
أمضي بقلبي لصوتِ الناي في جبلٍ
هل تحملُ الريحُ أحزاني وتبتعدُ

كم من غمامٍ يجيءُ الخلقَ من سفرٍ
ليطفئَ القَيْظَ في جوفٍ .. فنبتدُ
لا يبرحُ الحزنُ أوصالي إذا ابتعدتُ
فيألفُ الدمعَ : أنينُ الروحِ و الجسدُ
هذا الربابُ يناجي القلبَ مبتهلاً :
أنتَ الحبيبُ وأنتَ الأهلُ والبلدُ
هذي الدموعُ غروبُ الشمسِ موعدها
سرُّ الوجودِ بها يهمني ... و يتندُ
سرُّ الوجودِ بكفِّ الأمهاتِ إذا
يغيبُ عنها الرضيعُ .. الكونُ يرتعدُ
الدَّربُ يمضي مع الأنهارِ في دعةٍ
فيسألُ الماءَ : مَنْ مِنْ دارنا يردُّ؟

وأَسألُ الرِّيحَ .. أسرابَ الحِمامِ إذا
منديلُ أمِّي على الأغصانِ منعقدُ
تبكي الرِّيحُ هديلاً من لطافتِها
ويهمسُ الطيرُ : من بالدارِ .. لا أحدُ

03

في أخاديد الغمامة

((قلقٌ على قلقٍ)) تراكمه
القصيدةُ في

دمي

فيزيدُ عصفُ الريحِ

في كأسِي

أراقبُها على مهلٍ

..تميدُ بحزنِها

والقلبُ من أحزانه

بالأرضِ ..

مادُ .

فأنوسُ في أمدائها
ضوءاً شفيفاً
مثلَ رهبانِ
الكنيسةِ في
قدايسِ
الأحدِ.
قلقٌ ...

هنا من سطحنا العالي
أجمعُ جلَّ أصواتِ
الرياحِ
أعدُّها ..
وأذرُّها رعداً ..
وبرقاً في أخاديدِ
الغمامةِ
تقتفي أثري ..

وتهمي مثلما تلكَ
النساءُ على
سنابلِ قمحنا
شهرَ
الحصادِ .
قلقٌ ...
وليلٌ واقفٌ
في البابِ
يسألني ..:
أأنتَ تزاحمُ الأشياءَ
في ضوضائها
أتشدُّ من خلفِ
النوافذِ كلَّ
أقماري
تكورها كقاعِ دنانكَ

الأولى ..
تضوئها بنور الخمر
.. تطلقها نهوداً تتقن
التسيح ..
والتكبير في آذان
سكير..
وقديس ..
توحدها ..ترتلها
تعتقها ..
يفيض الأبيض الأبهى
يضر جنني بأثواب
الصلاة .
لا وقت ..
فارفع نخبها ثملاً
لتكتب أو لتشرب

كأس رعتها
و شهقتها ..
تسلمها لنخلتك
التي كم كنت
في زهو
تهزُّ بجذعها
فتحومُ أسرابٌ على
أنتِ راهبةٍ
الحياة .
(قلقٌ على قلقٍ) ..
سأهطلُ وابلاً
من ياسمينٍ
وسأوصدُ الأبوابَ
بالأسِ المعرَّشِ
حولِ خصرِكِ كي ..

أهشَّ بقصفةٍ
الريحانِ عن
أطرافِها
الضوءَ المخرجَ
والمكدَّسَ
بالعصافيرِ الطليقةِ
منذ آلافِ
السنينِ .
(قلقٌ على قلقٍ)
تهاطلني القصيدةُ
من معانيها ..
ألوذُ بفيءِ كرمِتنا
أصليُّ للتي ناءت
برعشتها لتحكي ...:
..عن دوارٍ قد أصابَ

النهرَ حينَ نزولِ

هاتيكَ النساءِ

بمخدرِه ..

..وهياجِ موجِ البحرِ

حينَ تُدلكُ الأفخاذُ

والأردافُ لسعةً

ملحِه

... حينَ النهودُ تهدئُ

الموجَ الكبيرَ بحلمةٍ

قد خصَّها القمرُ

الشهبيُّ

بذاتِه .

قلقُ يقيني من

تهتكِ ما بداخلنا ..

يهربُ في الفراغاتِ

المديدة طين
ذاك البيت
.. بعض الخبايا
.. زيبها
.. ما فاض من
متصوف شهد
الحقيقة عند
عتبة بابه
.. فغشى
.. وباح .
قلق يشرع راحتي
للريح منديلاً
تلوح للطيور
و للغمامة كي تهل
على الكروم

ببوحها
فيراقص الكرم
الكريمة
في
مدارات
التهجد ..
...للصبح

03

ومضات

يتم

الموتُ كَمَّ يرخي
بأثوابِ اليتيمِ
الممعنِ المتروكِ
بالبردِ الشديدِ
لسهمه

03

وشم

تلك الحمولةُ
باعدت بيني وبين
طفولتي
ثم ارتمت في
كاهلي تلقي
الحدادَ بفرحةٍ
تلك الحمولةُ قد
أضاعتني بدهرٍ
مظلمِ الأيامِ
فالآباءُ والأبناءُ

ينتخبون بالعيدِ
المضرجَّ بالعصافيرِ
الذبيحةِ بينهمُ ..
ما عاد يهيجُ
عمرهمُ

03

راية

أيُّها الوطنُ الملتحي

بالقنا

هل تُرى أني

كنتُ في زمنٍ

أرفعُ العلمَ المرتمي

فوقَ كلِّ الجبالِ

التي عانقتُ ..

قهقهاتِ

الصغارِ

وطني .. هل تُرى أنك

المنحني
مثلُ
سهمِ
.... النهارُ

O3

رتق

ولمن نهجرُ حزننا..؟!
هُزمتُ مدائننا التي
كانت ترتقُّ بالنخيلِ
سماءنا
لتحدَّ من شرخٍ
تهودج بين كلِّ
عيوننا ..والاحتضارِ
هزمت ..
بضحكتها
كما سربُ العصافيرِ الطليقةِ

في المربع
والديار
هزمت على إيقاع
سوط..أو
أناشيد الوطن
لا فرق في طعم
الهزائم حين
يعلوها..الكفن .

03

حواء

في سالفِ الأزمانِ يروى
والدهور
عن أنها تتوشحُ الأشجارَ
والأنهارَ

.. في روحِ
الزهور

هي ذي كأرضٍ دارتِ
الأقمارُ في أمدائها
هي .. حولَ محورِنا
تدور
وهي الكنائسُ
و الصوامعُ

والمآذنُ
أمَّها خلقٌ يكابدُ وحشةَ
الدَّربِ المودِعِ أهله
فبكى و غابَ
كأحرفٍ بينَ
السطورِ .

في سالفِ الأزمانِ
يروى أنَّها دعتِ
الأفاعي بالسقوطِ لجنَّةِ
هي نهرها ..
وسماؤها
هي كلُّ ما ..

يجبي
الصدورِ

في سالفِ الأزمانِ
يروى والدُّهورِ ..

03

روح

من روحها نَفَخَتْ
على أغصاننا
فتهدلت نايًا لها
والكرم يُؤنسنِي بكأسٍ
مثلما البحرُ البعيدُ
يؤانسُ البحارَ
في أحزانه
طيرًا أنا ..
والأفق من نهدي
يفيضُ بنوره

أبدًا عليَّ ..
مَنْ يَا تُرَى ..!؟?
سنواتٌ محليٌ قد
تدومُ بغيرها
إني سَأَطْلُقُ وجهها
مطرًا يراقصُ
تربتي
فيفورُ أبيضنا
ويفردُ نبضه
مني
..... إليَّ .

03

قلبي يشبُّ الآنُ
من حضنه يحكي
أسفي على الأوطانُ
من جرحها تبكي
* *

هجستُ بكرمتنا
أقداحُ ساقينا
نادتُ لنا عربا
النأي يكوينا
* *

الأرضُ تَلْفُظُنَا
جهراً وفي قرفٍ
لوئنا تربتنا
مُتْنَا بلا أسفٍ
* *

الناقَةُ الأُولَى

من كان حاديها

هل دمةُ الجمال

أم ریحُ باريها

* * *

الريحُ في الصحراءُ

تبكي بذاكرتي

علّمتها الأسماءُ

فاستوطنت لغتي

03

صدمة ثالثة

ما يضير الحياة

الى عبد الكريم الناعم
في لوحاته (مدارات)

هل تنامُ العشيَّةُ
أم يرفُّ المسيحُ
لها بالرموشِ
هي تنذرُ عيناً ..
وعمرًا
إذا ما يقومُ ويركضُ
يمشي
تشدُّ السماءَ إليها
قليلاً ..
تحمِّلُ في عرباتِ

الإله شهيقاً ..
زفيراً ..
صلاةً ..
وصوماً

لآخرِ عمرٍ
لعلَّ الأخيرِ يحنُّ
قليلاً ويبعدُ عنه
جميعَ النعوشِ
هي أمُّ ..
تلاشتُ .. بكتُ

في البراري
على كتفيها صليبٌ
ثقيلٌ .. وأشواكٌ دهرٍ
فتطلقُ صرخةً قهرٍ
تزعزعُ رُكنَ

.. العروش°

يا إلهي ..

سماؤك ضاقت ..

وهذا الهواءُ على

شهقتي

ظلمةٌ هي أرضك

يا خالقي

والسراجُ الذي خلّفته

.. يداك لنا ..

ينظفي

هل تفي ..

نقطةً واحدةً

هل تفي ..؟

هي ذي الأسئلةُ

فجوةٌ كامدةٌ

سقطَ الطيرُ فيها
وكانَ صغيراً
يحاولُ أن يقتني
في حبورٍ شقيقتهُ
الراكضةُ
((جاءَ بابا))
ولمن كلُّ هذي
البراري
لمن هذه الزرقةُ
الجامدةُ
((جاءَ بابا))
ولمن ياسمينُ البياضِ
الكثيفِ يؤكِّدُ أنَّ
الطفولةَ مسكونةٌ
باغترابِ الزمانِ

ولمن اختزالُ مآسي

الخليقة في ساقِ

طفلٍ يتوقُّ أبوه

لتركه يركضُ مثلَ

جميعِ الصغارِ

تكسرُ إبريقُ ذاكِ

الأوانِ .

هو طفلٌ يجيءُ

من الله صفرَ البنانِ

شاعرٌ دفنَ العمرَ

في وترٍ ..

ثمَّ جاءَ العشيَّةُ

يصرخُ يبكي

جريحَ

جاءهُ الصوتُ ..

قم كي تراني
أنا من تخيطُ
جراحكَ باسمي
وأطلقُ بعضَ العصافيرِ
فيكَ ..
وأزرعُ أرضك
.. بيتكَ
هذي الفخاخَ
لتبقى ..
تصيحُ
تستحي من عيونِ
صغاركَ ..
تهمسُ لا
لا تنم يا
مسيحُ

نحن في كفننا

.. قلبنا ..

عيننا جمرة

كن لنا مثلما كنت

قبل الفجيرة

.. ماء ..

°
وريح

* * *

شاعر من تراب

°
وماء

نزف الجرح في

ضمّة لني يشاء

القيام .. ولكن

.. فمن ذا الذي

لا يشاء ..؟!!

ينطوي تحتَ ظلِّ
النخيلِ وبيكي
يصيحُ كفرخِ قطا ..
هو حزني يميدُ
وينزفُ ..

يذرفُ دونَ انتهاءٍ
أينَ أمضي بكَ الآنَ
يا .. يا حبيبي
ألوبُ بليلٍ يطولُ
إذا ما نظرتَ

بوجهي
ألوبُ بهذا العناءُ

أينَ أمضي لكي
لا تخضبني وحشتي
بالظلامِ البهيمِ

إلى أين يا قمري..
من يفتشُ عنكَ هنا
تشعُّ كذاك الذي في
أعالي السماء

* * *

أشتهي يا حبيبي
وأملك ..
تلك التي لا تنامُ كما
الأمهاتُ
أن تكونَ كغيرك
تهرعُ نحوي ..
ترحبُ بي
.. أن تنادي لأختك
تركضُ مثلَ جدايا
القطيعِ على تلةٍ

من أراضني

الفراتُ

ما يضيرُ الحياةُ

ما يضيرُ الحياةَ إذا قامَ

طفلي إليَّ

وأبعدَ عنيَّ

غبارَ

المماتُ

أشتهي يا حبيبي

وأملُّكَ مثلي ..

فقم يا مسيحاً بأيِّ

اللغاتُ

أرضنا في يبابِ

وأنتَ .. فراتُ

* * *

شاعرٌ أمهٌ في
الطريقِ
هدهدت روحه
أسكرته العذاباتُ
قم .. لكَ ذي
قشتي لا تحفِ
يا غريقُ
عاودَ الصوتُ
قم ..
عُشبةُ القلبِ
تذبلُ بينَ يديكَ
وأنتَ تلوبُ
تنادي إلهَ الفواجعِ
أن يرفعَ الفخَّ
عن رقبةِ الطيرِ

علَّ يَعودُ إليه
إليكَ .. إلينا
الشهيقُ
يا .. إلهَ الخَليقةِ
خَفُّ قَليلاً من
الطعناتِ
صنِيعتُكَ الآنَ يلفحُها
وهجُ موتٍ ..
أهذا يَليقُ ؟
يا إلهَ الخَليقةِ
كلُّ السَماواتِ
والأرضِ
حولِي تضيقُ ... !!؟؟!

03

كوز وشفاه... وأنين

يجوبُ بوحكُ أوراقِي فيرِيشُها
فيسجدُ القلبُ بينَ الماءِ والطينِ
ويرسلُ الشُّكرَ للباري ويُخبره
عن حالِ نبضي بينَ الحينِ والحينِ

* * *

أنتِ القصائدُ والأزهارُ... ليلكُها
أنا الفراشُ لهذا النورِ... ضميني
أنا على طرقاتِ التيهِ ضيِّعني
هذا الدليلُ .. تعالي الآن دليني

جميعُ من في ثنايا الروح أسكرهم
هجعُ الحمامِ على الراحاتِ يبكي
هذي الدوالي لنا حنتُ عرائشها
تؤمُّ ينبوعكِ الشَّهَاءَ فاسقيني

* * *

كما القفارُ صفيحُ الريحِ يؤنسها
فكوزُ خمرتنا إياكِ يهديني
أنتِ الوحيدةُ من طافت حمائمها
حولي... تهللُ للرحمنِ هنيئني
أنتِ الوحيدةُ من عمَّرتها قبباً
لأدخلَ العمرَ في جيمٍ وفي سينِ
لأشهدَ الخلقَ أنَّ الجبَّةَ احترقتُ
يومَ التجليِّ - بنونِ النورِ - بالعينِ

يومَ التجلّي سَلتني كلُّ أعضائي
فكانَ همسُكِ هوَ أولى العناوينِ

* * *

تلكَ البيادرُ مذكورُتها بيدي
أنينُ نشوتها بالقَبيظِ... يرويني
وتسكبُ الضوءَ في زهوٍ على شفّتي
فيزهرُ اللوزُ في كلِّ البساتينِ
تذرو شفاهي كما الفلاحُ حنطَها
وترشفُ النهْدَ آلافَ الملايينِ
يساقطُ الرُطبُ النوريُّ من قمرٍ
فوقَ الشفاهِ الغيراتِ الكوانينِ
فأقتفي لهفتي الشَّهَاءَ في قُبَلِ
مثلِ الرضيعِ.. أناغي أن تزيدني

* * *

أنا على شرفاتِ الله وزَّعني
نهدُّ وكاسٌ.. فضاءً للحساسينِ
فضاءَ كهَّانِ زهر اللوزِ... أسكرني
عرس الغمامِ فهذي الناي غنَّيني

03

الطينُ المكسُّ بالمشيد

لقصيدتي بوحُ الرياحِ
لنخلةٍ تعبى
إذا ما هالها كُثبانُ
رملٍ في الخباءِ
ولها حنينُ
الطينِ إن هاجتُ
بعبرتِه حكايا بيدرِ
ما زالتِ الحيطانُ تذكُرُها
دروبُ الكرمِ الأبهى
مواقِدُ جدّتي عند المساءِ
ولها هنا جمالُها...

وحِداءُ عيسٍ هَامَ فِي
هَذَا الْمَدَى
ولها انشغالُ الربِّ فِي
شغْبِ الْوَرَى .
لقصيدتي أفرأحُ سَنبِلَةً
تأملها الإلهُ
فتراقصتُ... وتطأيرتُ
لتجوبَ مثلَ سحابةٍ
فِي قَرِيَّتِي
صلَّى الجَمِيعُ بظِلِّها للربِّ
كي تَلدَ المِياهُ .
لقصيدتي آهاتُ شَيْخِ قَرَبِ
كَرَمَتِهِ إِذَا ما هَيَّجَ الدَّنُّ
المعتقُ حينها يوماً صباهُ
ولها فراشاتُ يراودها الضياءُ
تتلقَّفُ الأزهارُ سربَ جمالِها

فيضوعُ نورُ الله في
لغتي هنا ..
وهناكَ عندَ النبعِ
رَدِّها صَداهُ
لينوسَ في شعري الغناءُ
من أين لي هذي
النبوءةُ يا تُرى ..؟؟
فأنا من الطينِ المقدَّسِ بالنشيدِ
أهدهُ الصِّفصِفاً من زمنِ
أعلِّمه البكاءَ على خُدودِ النهرِ
والإصغاءَ في نُسكِ
لصوتِ الرِّيحِ في الغاباتِ
أو للقلبِ إن شَبَّتْ
علاماتُ الردى .
لقصيدتي رقصاتُ وردتنا
على إيقاعِ قطراتِ الندى

من أين لي كي أستوي
بحراً تنازلهُ النساءُ .

أتأملُ الصحراءَ وحدي

وحشةٌ في الروحِ

تخلفُها البراري

لا يبددها القطا

أو نسرُ قبَّتها

... لجينٌ بدورها .

دهريَّةٌ هي وحشتي

وأنا المخلِّقُ والسَّماءُ

فوقفتُ أرفعُ

راحتي للريح

كي يأتي السحابُ

قصائدي

لأذرنَّ في طياتها روحاً

أغنيها كموسيقارٍ في ثَمَلٍ

كصوفي يشاهدُ
ما يشاهدُ
من ضياءً ..
عرف الحقيقةَ كلها
فانداحتِ الأبوابُ
بين بنائه
وهوى الحجابِ
فمَن المنادي
والمنادى
إننا أبداً سواء .
هي ذي القصيدةُ
دائماً تشتاقني
لترددٍ لي
مفتاح باب .

03

السيرة الذاتية

عباس جبر حيروقة:

- مصياف - المحروسة ... مواليد 1972
- عضو اتحاد الكتاب العرب
- عضو جمعية الشعر
- عضو اتحاد الصحفيين (مشارك)
- عضو جمعية العاديات
- يكتب الشعر و القصة و البحث الأدبي
- نال العديد من الجوائز الأدبية محلياً و عربياً في مجالي الشعر والقصة
- صدر له :
- تراثيل الماء، شعر، دار بترا بدمشق 1999
- قيامات الفرات، شعر، دار بترا بدمشق 2000
- سغب الضفاف، شعر، دار المقدسية بحلب 2003
- ماء وأعشاش ضوء، شعر، اتحاد الكتاب العرب دمشق 2010
- تناول شعره بعض المعاجم والكتب النقدية وبعض الصحف والدوريات
- شارك في العديد من السندوات النقدية و المهرجانات والأمسيات الشعرية في مختلف مدن ومحافظات القطر
- نشر نتاجه في مختلف الصحف والدوريات المحلية والعربية

الفهرس

5.....	
9.....	
15.....	
30.....	
37.....	..
49.....	
51.....	...
66.....	
79.....	...
81.....	
94.....	
96.....	...
102.....	
112.....	
115.....	
125.....	

127.....
128.....
130.....
132.....
134.....
136.....
138.....
141.....
153..... ..
157.....